مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (6) العدد (4) 2022
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (6) No. (4) 2022

القرائن المعنوية ودورها في التحليل النحوي
(دراسة تطبيقية على شعر أبي تمام الطائي)

د. وحيد صفية*

علي نظير شهرة**

(تاريخ الإيداع 1/24 /20212. قُبِل للنشر في 7/26 /2022)

□ ملخّص □

القرائن المعنوية هي العلاقات السياقية التي تربط بين الأبواب النحوية، أو هي ظواهر غير لفظية في التركيب تفهم معنوياً من المقال، وتعينُ على تحديد الوظيفة النحوية العامة. وقد بيَّن النحاة أهمية القرائن المعنوية في تحليل بعض التراكيب تحليلاً نحوياً. ومن اللغويين المحدثين الذين ركَّزوا كثيراً على فكرة القرائن اللغوية وتضافرها الدكتور تمَّام حسان في كتابه " اللغة العربية معناها ومبناها " حتى صارت عنده نظرية يرى أنَّها صالحة لأنْ تكون بديلاً لنظرية العامل التي جعلت الاهتمام منصباً على الإعراب والعلامة الإعرابية التي قد تكون في كثيرٍ من الأحيان قاصرة عن إبانة المعنى. انطلاقاً مما تقدَّم جاء بحثنا هذا ليلقي الضوءَ على أهمية القرائن المعنوية ـ تحديداً ـ من إسناد، وتخصيص، ونسبةٍ وتبعيةٍ، وليبيِّن دورها في التحليل النحوي، وتحديد الوظيفة النحوية العامة، وذلك من خلال التطبيق على نص شعري هو ديوان أبي تمام الطائي.

الكلمات المفتاحية: أثر، قرينة، ربط، المعنى، الطائي.

* أستاذ في قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية . سورية

** طالب دكتوراه ـ قسم اللغة العربية ـ جامعة تشرين.

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (6) العدد (4) 2022
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (6) No. (4) 2022

Moral clues and their role in grammatical analysis (An applied study on the poetry of Abu Tammam Al-Ta'i)

(Received 24/1 /2022. Accepted 26/7/2022)

□ ABSTRACT□

The moral clues are the contextual relationships that connect the grammatical sections Or are they non-verbal phenomena in the composition understood in the moral from the article And I helped define the general grammatical function Grammarians have demonstrated the importance of the clues in the grammatical analysis of some structures . Among the modern linguists who focused a lot on the idea of linguistic clues and their synergy, Dr. Tammam Hassan in his book "The Arabic Language Its Meaning and Its Structure" until he had a theory that he considered fit to be a substitute for the factor theory that made attention focused on the syntax and the syntactic sign that may in many cases be deficient For clarification of the meaning. Based on the foregoing, our research came to shed light on the importance of the moral clues - specifically - of attribution, assignment, proportion and dependency, and to show its role in grammatical analysis and defining the general grammatical function, through application to a poetic text, which is the poetry of Abu Tamam al-Tai.

Key words: impact, context, link, meaning, Al-Ta'i

Dr. Wahid Safeia*
Ali nazir shuhra **

* Professor in the Department of Arabic Language-College of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia - Syria
**PhD student - Department of Arabic Language - Tishreen University - Lattakia – Syria

مقدمة:

تؤدّي القرائن المعنوية دوراً مهماً في التحليل النحوي، وهي ظواهر غير لفظية لا تظهر على المستوى السطحي في التركيب، وإنَّما تُفهم ضمناً من الكلام.

وقد أشار ابن جني إلى أهمية القرائن المعنوية عند الحديث عن مقاييس اللغة حين قال: " مقاييس اللغة ضربان: أحدهما معنوي والآخر لفظي، وهذان الضربان وإنْ عمَّا وفَشَوَا في هذه اللغة ، فإنَّ أقواهما وأوسعهما هو القياس المعنوي ". ([1]) ومثَّل ابن جني عليهما بباب الممنوع من الصرف فجعل المنع عائداً إلى سبب لفظي واحد ، والمعنوي إلى ثمانية أسباب كالتعريف والوصف والعدل والتأنيث وغير ذلك، ومن ذلك أيضاً رفع الفاعل ونصب المفعول إذ إنَّه يعود إلى اعتبار معنوي لا لفظي، ورأى ابن جني أنَّه لأجل هذا كانت العوامل اللفظية راجعة في حقيقتها إلى العوامل المعنوية، فإذا قلتَ : ضربَ سعيدٌ جعفراً، فإنَّ (ضَربَ) لم تعمل في الحقيقة شيئاً ، إذ لا تحصل من قولك (ضَرَبَ) إلاَّ على اللفظ بالضاد والراء والباء على صورة (فَعَلَ) فهذا هو الصوت. والصوت مما لا يجوز أنْ يكون منسوباً إليه الفعل، ثم ينتهي إلى القول بأنَّ المعنى أشيع وأسيرَ حُكْمَاً من اللفظ، لأنك في اللفظي متصور لحال المعنوي، ولست في المعنوي بمحتاج إلى تصوُّر حكم اللفظي .([2])

وقد بيَّن النحاةُ أهمية القرائن المعنوية في تحليل بعض التراكيب تحليلاً نحوياً، مثل قولهم: أكلَ الكُمَّثْرَى موسى، فتمييز الفاعل من المفعول يحتاج إلى قرينة معنوية. فمن الواضح أنَّ(موسى) هو الذي أكل (الكمثرى) ، فموسى هو الفاعل، والكمثرى هي المفعول؛ لأنَّه لا يمكن أنْ يتخيَّل عقل أنَّ الكمثرى هي الفاعل وأنَّها هي التي أكلت موسى.

أمَّا في الدراسات الحديثة فقد قدَّم الدكتور تمَّام حسَّان دراسات مفصَّلة عن القرائن المعنوية وأهميتها في التحليل النحوي. **والقرائن المعنوية هي: مجموعة من العلاقات السياقية التي تربط بين أبواب النحو**. ويتَّضح دورها في تحديد المعنى النحوي عند فهم العلاقة الرابطة بين المسند والمسند إليه، وهذه القرائن لا تستطيع وحدها أنْ تكشف الدور الوظيفي للتركيب، بل لا بدَّ أنْ تتضافر مع القرائن اللفظية للقيام بعملية التحليل النحوي على أساس سليم.

أهمية البحث:

سار اللغويون المحدثون على خطى السابقين لهم في تقسيمهم للقرائن في كونها مقالية (لفظية ومعنوية) أو حالية، ومنهم من فصَّل في ذكر أنواع القرائن فصارت أنواعاً مردُّها إلى المقام والمقال، من بينهم الدكتور فاضل السامرائي، الذي ذهب إلى أنَّ الكلام ضربان: ضربٌ تكون دلالته الظاهرة موافقة لدلالته الباطنة من غير إبهام أو احتمال آخر في المعنى، وهذا لا يحتاج إلى قرينة. وضربٌ لا يتضحُ معناه ومقصودة إلاَّ بالقرينة. ([3])

ومن هنا صارت القرائن عنصراً مهماً لفهم الجملة، فبها يمكن معرفة الحقيقة والمجاز ، ومعرفة المقصود من الألفاظ المشتركة، ومعرفة الذكر والحذف، وخروج الكلام عن ظاهره، وما إلى ذلك مما يحتمل من دلالة في التعبير .

([1]) ـ ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1952 ـ 1956م، 109/1.

([2]) ـ يُنظر: ابن جني، الخصائص، 1/ 109، 111.

([3]) ـ يُنظر: السامرائي، د. فاضل صالح، الجملة العربية ـ تأليفها وأقسامها، منشورات المجمع العلمي العراقي، د.ط، 1998، ص 59 ـ 68.

وما يهمنا في بحثنا هذا هو القرائن المعنوية وهي التي يُحْكَمُ بدلالتها على المعنى وصحته، كما يمكن من خلالها فهمُ العلاقاتِ النحوية التي تنشأ بين أجزاء الجملة، كما تُعِينُ القرائنُ المعنويةُ أيضاً على دفع اللبس ووضوح المعنى.

منهجية البحث:

يعتمد بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي كونه أقرب المناهج إلى طبيعة العنوان، وهذا المنهج يقوم على الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية. كما يعتمد على ما كُتِبَ في علم بناء الجملة، وما كُتبَ عن القرائن اللغوية بشكل عام، وأهميتها ودورها في فهم النصوص المدروسة، كلُّ ذلك بالاعتماد على مجموعة من الكتب العلمية المتخصصة في هذا المجال ككتاب(اللغة العربية معناها ومبناها) للدكتور: تمام حسان، هذا الكتاب الذي يعدُّ ـ حسب رأينا ـ من أهم ما كتبه الدرس اللغوي الحديث في هذا المجال.

العرض:

القرائن المعنويةُ: هي العلاقات السياقية التي تربط بين الأبواب النحوية، وتفيد في تحديد المعنى النحوي الخاص بتلك الأبواب كالفاعلية و المفعولية والإضافة وهلمَّ جرا ([1])، أو هي ظواهر غير لفظية في التركيب تفهم معنوياً من المقال، وتعينُ على تحديد الوظيفة النحوية العامة.([2]) وتشمل الآتي:

1ـ قرينة الإسناد:

الجملة العربية ـ كما يرى النحاة ـ تتألف من ركنين أساسيين هما: المسند، والمسند إليه، وهما المبتدأ والخبر، وما أصله مبتدأ وخبر، والفعل والفاعل ونائبه، والإسناد هو العلاقة الرابطة بينهما لتأدية المعنى الوظيفي للجمل، علماً أنَّ هذه القرينة لا تؤدي هذا الدور الوظيفي إلاَّ إذا تضافرت مع قرينة لفظية أخرى، " فجملة (زيدٌ ضَرَبَ عَمْرَاً) جملة اسمية أُسند الضرب فيها إلى زيد، وهذا بيّنٌ من خلال العلامة الإعرابية (الضمة علامة الرفع) ، ونصب (عمراً) فضلاً عن علاقة الإسناد بينهما، فتضافرت القرائن اللفظية (العلامة الإعرابية) والمعنوية المتمثلة بالإسناد".([3])

وقد اهتمَّ النحاة بقرينة الإسناد وفهم دورها في التحليل النحوي، يقول تمَّام حسَّان: " والملاحظ أنَّ النحاة كانوا يلمحون قرينة الإسناد بين طرفي الجملة الاسمية والفعلية والوصفية كما كانوا يلمحونه أيضاً بين المعاني النحوية في داخل الجملة الواحدة وهذا هو المعنى الذي نلاحظه في إعراب جملة مثل (يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاء) حين يعرب " مَنْ" مفعولاً أولاً على رغم تأخرها و" الحكمة" مفعولاً ثانياً على رغم تقدمها ويكون ذلك بإدراك ما بينهما من علاقة شبيهة بفكرة الإسناد إذ نقول إنَّ " مَنْ " هي الآخذ و" الحكمة" هي المأخوذ ". ([4])

والمقصود بالجملة الوصفية التي ذكرها تمام حسان مع اللتين الاسمية والفعلية هو: المشتقات التي تشبه الفعل في العمل، كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبَّهة، وأفعل التفضيل، وكلها تدلُّ على ذات متصفة ما. ([5])

([1]) ـ حسَّان، د. تمَّام: اللغة العربية معناها ومبناها، نشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1418/ 1998م.189

([2]) ـ يُنظر: خورشيد، بكر عبد الله، أمن اللبس في النحو العربي دراسة في القرائن، نشر: جامعة الموصل، العراق، الطبعة الأولى، 2006م، ص45.

([3]) ـ الماضي، سامي، الدلالة النحوية في كتاب المقتضب للمبرّد، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ط1، 1430هـ/ 2009م، ص 172.

([4]) ـ حسان، د. تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 194.

([5]) ـ يُنظر: بكر، محمد صلاح الدين، النحو الوصفي من خلال القرآن، نشر وتوزيع: مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، د.ت، ج40/2.

ويمكن للمتكلِّم أنْ يلمحَ هذه القرينة لمحاً عقلياً " فالعربية لا تحوي في مكونات جملها ما يدلُّ على الإسناد لفظاً؛ لذا كان الإسناد عملية ذهنية خالصة، فالمتكلِّم عندما ينجز نصاً لغوياً فإنَّه يدرك ذهنياً أنَّ ثمَّة علاقة ذهنية بين المفردات المتراصة، فالجملة البسيطة (حضرَ زيدٌ) تعبر عما يدور في ذهن منجزها من إسناد الحضور إلى زيد، وتكون العملية الذهنية الرابطة بين الحضور وزيد هو ما يسمَّى بالإسناد، ولو كان ذهن المتكلِّم خالياً من تصوُّر هذه العلاقة لكانت هذه الألفاظ لا تحمل إلاَّ الدلالة المعجمية لكل مفردة على حدة". ([1])

وبالرجوع إلى ديوان أبي تمَّام الطائي نجد أنَّه اعتمد قرينة الإسناد في إعراب مكونات الجملة الاسمية والفعلية.**أ ـ قرينة الإسناد في الجملة الاسمية:**

يقول أبو تمَام: ([2])

بِيْضُ الصَّفائِحِ لا سُودُ الصَّحائفِ في مُتُونِهنَّ جلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ

فمن خلال هذا البيت يظهر تطبيق أبي تمَّام لقرينة الإسناد في الجملة الاسمية التي يربط فيها بين المبتدأ والخبر. فلفظ (بيض) هي خبر لمبتدأ محذوف تمَّ تقديره في الذهن بـ (هي: أي السيوف)، إذن الركن الإسنادي تمَّ بتأويل المبتدأ. وكذا الأمر في قوله: في متونهنَّ جِلاءُ: في، حرف جر، متونهنَّ، اسم مجرور، والجار والمجرور متعلقان بخبر مقدَّم محذوف. وجِلاءُ: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة. وهكذا استطاع الشاعر أنْ يربط المبتدأ بالخبر عن طريق تأويل الركن الإسنادي الخبر. وبهذا البناء الشكلي بين المبتدأ والخبر تمثَّلت صورة الإسناد، وحصلت الفائدة بالوصول إلى المعنى المحَصَّل بمجموعهما، وهو أنَّ السُّيوف تفصل بين الحق والباطل، فقرينة الإسناد أشارت هنا إلى الإسناد الأصلي، حيث أُسند الخبر إلى المبتدأ، وهذا دليلٌ على تمام المعنى.ويقول أبو تمَّام في موضع آخر: ([3])

لَعَمْري لَقَدْ حرَّرتَ يومَ لَقِيْتَهُ لَوَ أنَّ القَضَاءَ وَحْدَهُ لمْ يُبَرِّدِ

ففي صدر هذا البيت نجد أنَّ أحد ركني الإسناد وهو الخبر محذوف، وذلك انطلاقاً من فكرة الإسناد التي تفرضُ وجود العنصرين لفظاً أو تقديراً، فيلجأ النحاة إلى تقدير الركن المحذوف ليتمَّ التركيب الإسنادي. وفي التركيبِ السابق(**لَعَمْري لَقَدْ حرَّرتَ يومَ لَقِيْتَهُ**) إشارة إلى موضع من مواضع حذف الخبر وجوباً([4]) وهو كون المبتدأ نصاً في القسم، فالتقدير: (لَعَمْري قسمي) ، وقد وجب حذف الخبر ـ هنا ـ لأنَّ المعنى مفهوم، ولأنَّ جواب القسم قد سدَّ مسدَّ الخبر.

وممَّا يذكر هنا أنَّ النحاة أجازوا حذف أحد طرفي الإسناد أو كليهما معاً إنْ دلَّ دليل على الحذف وفُهِمَ المعنى، قال ابن جني: " وليس شيء من ذلك(أي من الحذف) إلاَّ عن دليل عليه، وإلاَّ كان فيه ضَرْبٌ من تكليف علم الغيب

([1]) ـ الصمادي، خليفة محمد خليل، قرائن التحليل النحوي عند المعري في شروحه، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، عمان، 2009م، ص 128، 129.

([2]) ـ شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: راجي الأسمر، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية 1414هـ/ 1994م، ص 32. الصفائح، مفردها الصفيحة : السيف العريض، الصحائف، مفردها الصحيفة: القرطاس المكتوب. والمعنى: أنَّ السيوف تفصل بين الحق والباطل.

([3]) ـ ديوان أبي تمَّام الطائي، ج247/1. حرَّرتَ: من الحرارة، التي هي خلاف البرودة، يقول: كُنْتَ قَرَّبْتَ قَتْلَهُ، غير أنَّ القضاءَ نجَّاهُ.

([4]) ـ يُنظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1418هـ /1988م، 199/1ـ 205.

في معرفته" ([1]) وعلَّل ابن يعيش جواز الحذف بأنَّ الألفاظ جيء بها للدلالة على المعنى، فإنْ فُهِمَ المعنى من دون ذكر اللفظ، جاز حذفه، ويكون مراداً حكماً وتقديراً. ([2])

ب ـ قرينة الإسناد في الجملة الفعلية:

يقول أبو تمَّام الطائي: ([3])

يَهُوْلُكَ أنْ تلقاهُ صدراً لِمَحْفَلٍ وَنْحراً لأعْداءٍ وقَلْباً لِمَوْكِبِ

فقد اعتمد الشاعر الإسناد قرينة في إعراب مكونات الجملة الفعلية التي يرتبط فيها الفعل بالفاعل أو نائبه. ففي صدر هذا البيت نجد أنَّ المصدر المؤول من (أنْ والفعل) هو فاعل للفعل(يهُولُكَ)؛ لأنَّ العلاقة الإسنادية تربط بين الفعل والمصدر المؤول فوقع فاعلاً له.

وفي موضع آخر يقول أبو تمَّام الطائي: ([4])

ما سَرَّنِي بِخِداجها مِنْ حُجَّةٍ ما بينَ أَنْدَلُسَ إلى صَنْعَاءِ

في صدر هذا البيت نلاحظ أنَّ الاستدلال بتأويل حرف الجر الزائد على إعادة الإسناد إلى وضعه الصحيح، فقوله: (مِنْ حُجَّةٍ) في موضع الرفع على أنْ تكون (حُجَّة) فاعلاً للفعل(سرَّني)؛ لذا لا بدَّ هنا من تأوُّل حذف حرف الجر الزائد لرفع الاسم(حجَّة)؛ لأنَّ الفعل(سرَّني) لا بدَّ له من فاعل ليتم الركن الإسنادي، وليس هناك ما يصلح لذلك سوى لفظ(حُجَّة) الذي سُبِقَ بحرف جر حُكِمَ عليه بالزيادة؛ لأنَّ الفاعل لا يكون مجروراً.

وتجدر الإشارة هنا في هذا المقام إلى أنَّ النحاة بينوا أهمية طرفي الإسناد في الجملة الفعلية، فقد ذكر ابن جني أنَّ دلالة الفعل على الفاعل تكون من جهة معناه لا من جهة لفظه. فلا فرق بين لفظ الفعل: قام، وضربَ إلاَّ باختلاف دلالة الحدث لاختلاف اللفظ، فكل الأفعال تحتاج إلى الفاعل حاجة واحدة، وهو استقلاله به، وحدوثه عنه أو كونه بمنزلة الحادث عنه.([5])

2ـ قرينة التخصيص:

هي قرينة سياقية كبرى تتفرَّع عنها قرائن صغرى، يُمثِّلُ كلٌّ منها قيداً على علاقة الإسناد الرابطة بين المسند والمسند إليه، فتعبِّرُ بذلك عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه الفعل أو الصفة. ([6]) فهي

([1]) ـ ابن جني، الخصائص، 2/ 360.

([2]) ـ يُنظر: ابن يعيش(موفق الدين بن يعيش)، شرح المفصَّل، تحقيق: أحمد السيد أحمد، مراجعة: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت. ، 1/ 94.

([3]) ـ ديوان أبي تمَّام الطائي، ج1/ 90.

([4]) ـ ديوان أبي تمَّام الطائي، ج1/ 21. خداجها: نقصانها. أراد الشاعر أنَّه لمَّا فاته الحجُّ تلك السَّنة ما سرَّه عوضاً منها ما بين أندلس إلى صنعاء مِلْكاً، كما يقال: ما سرَّني بِهِ حُمرُ النِّعَم.

([5]) ـ يُنظر: ابن جني الخصائص، 3/ 99.

([6]) ـ يُنظر: حسان، د. تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 94 ـ95.

تربط بين المعنى الإسنادي المستفاد من العلاقة بين المسند والمسند إليه وبين طائفة المنصوبات، وتشمل المفعولات الخمس، والحال، والمستثنى، والتمييز. ([1])

وقد سمِّيت هذه القرينة العامة بالتخصيص؛ لأنَّ كلَّ واحد من هذه المنصوبات هو في المعنى تخصيص لعموم الإسناد الذي في الجملة وتضييق له، والقرائن المعنوية أو المقيدات التي يمكن أنْ تتفرَّع عن قرينة التخصيص هي:

أ ـ التعدية مع المفعول به.

ب ـ الغائية مع المفعول لأجله، والمضارع بعد اللام وكي.

ج ـ المعية مع المفعول معه والمضارع بعد الواو.

د ـ الظرفية مع المفعول فيه.

هـ ـ التأكيد والتحديد مع المفعول المطلق.

و ـ الملابسة مع الحال.

ز ـ التفسير مع التمييز.

ح ـ الإخراج مع الاستثناء.

ط ـ المخالفة مع الاسم المنصوب على الاختصاص، وبعض المعاني الأخرى. ([2])

أ ــ التعدية مع المفعول به:

قرينة معنوية مجالها المفعول به، فهي تخصص علاقة الإسناد وتضيقها فلا تدعها تُفْهَمُ على إطلاقها، ومن ثم هي تسهم في أمن اللبس. فعندما نقول: ضربَ زيدٌ عمراً، هذا يعني أنَّنا خصصنا ضرب زيد بعمرو. بمعنى أنَّ وقوع الضرب قُيِّدَ في إسناد الضرب إلى من أُسند إليه. فبدون ذكر المفعول به تكون العلاقة الإسنادية عائمة، ويكون وقوع الحدث قائماً على أي مفعول كان. ومن هذا القبيل قول أبي تمام الطائي: ([3])

لا تَسْقِنِي ماءَ الملامِ فإنَّني صَبٌّ قد استعذبْتُ ماءَ بُكائي

فحين قال الشاعر: **(لا تَسْقِنِي ماءَ الملامِ)** عرفنا أنَّ السُّقيا واقع على شيء بعينه هو(ماء الملام) دون غيره. ولولا ذكر المفعول به لكانت العلاقة الإسنادية عائمةٌ، ومن الممكن تصور وقوع الحدث على أي مفعول كان كالخمر مثلاً، فلما ذكر الشاعر المفعول به(ماءَ الملام) كان ذكره قيداً وتخصيصاً لتلك العلاقة، ومن ثم دلت قرينةُ التعدية على المفعول به.

ب ــ والغائية مع المفعول لأجله، والمضارع بعد اللام وكي.

قرينةُ الغائية هي قرينةٌ معنويةٌ مخصصةٌ، تُقَيِّدُ الإسنادَ بسبب، فتكونُ دالةً على المفعول لأجله أو على معنى الفعل المضارع بعد أدوات التعليل، كأن نقول مثلاً: ذهبتُ طلباً للعلم، أو ذهبتُ كيَ أَطلبَ العلمَ، أو ذهبتُ لأطلبَهُ. فإسناد الذهاب إلى ضمير المتكلِّم ـ مقيداً بسبب خاص ـ قرينةٌ على فهم جهة الذهاب؛ لأنَّ الذهاب من دون سبب أعمُّ

([1]) ــ حسان، تمام، بحث بعنوان: القرائن النحوية وإطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي، مجلة للسان العربي، المملكة المغربية، المجلد (11)، 1384هـ/ 1974م، ص 42.

([2]) ـ حسان، د. تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 194، 195.

([3]) ـ ديوان أبي تمام الطائي ج1/ 24.

منه وهو مُسَبَّبٌ، وهكذا تكون إسهامات قرينة الغائية في أمن اللبس محصورةً في قيد على الإسناد الذي لولاها لكان أعم، ولولاها لكان فهم جهة الحدث محتملاً للبس.

وإذا ما عدنا إلى ديوان أبي تمام الطائي نجد أنَّ ما تقدَّم محقَّق في مواطن عديدةٍ نذكرُ منها على سبيل المثال وليس الحصر قوله في مديح أحمد بن أبي دُوَاد: ([1])

تَجَنَّبْتَ أَنْ تُدْعَى الأميرَ تواضعاً وأنتَ لِمَنْ يُدْعَى الأميرَ أميرُ

فلفظ(تَواضعاً) مفعول لأجله، وهنا وُظِّفت قرينةُ السببية أو الغائية حيث إنَّ بابها المفعول لأجله، وهو قيدٌ على علاقة الإسناد، إذ جُعِلَ الحدثُ مقيَّداً بسببٍ هو:(التواضع). فالشاعر يقول: تجنَّبتَ أنْ يدعوكَ الناسُ بالأمير، وذلك تواضعٌ منك، وأنتَ أميرُ الأمراء. فجاءت قرينة الغائية سبيلاً إلى التخصيص، وضرباً من ضروب التحديد.

ومن أمثلة دلالة الغائية على الفعل المضارع بعد أدوات التعليل قولَ أبي تمام: ([2])

هُوَ الغَيْثُ لَوْ أَفْرَطتُ في الوصفِ عَامِداً لأكْذبَ في مَدْحِيْهِ كا كُنْتُ كَاذِبَا

فقوله(لأكْذبَ) مكونة من لام التعليل، والفعل(أكذبَ) المنصوب بأن مضمرة جوازاً بعد لام التعليل. وقد خَصَّصَ الكذب هنا بكونه مُسَبَّباً عن الرَّغبةِ في المديح.

وفي قوله: ([3])

تَجَلَّلْتَهُ بالرأي حتَّى أَرَيْتَهُ بِهِ ملءَ عَيْنَيْهِ مَكَانَ العَوَاقِبِ

فقد جاء الفعل(أريتَهُ) منصوباً بأنْ مضمرة وجوباً بعد حتَّى. فـ(حتَّى) هنا قرينةٌ معنويةٌ تدلُّ على الاستمرار في الرؤية إلى غايةٍ زمانيةٍ تنتهي عندما صارت عواقبُ الأمرُ واضحةً عنده ، وهذا القيدُ الزمانيُّ المنتهي بحصول أمر ما يفيدُ معنى التخصيص، وبذلك تكون الغائية قرينة معنوية تفيد تخصيص الإسناد وتدل على جهة فهم الحدث الذي يدلُّ عليه الفعل.

ج ـ والمعية مع المفعول معه والمضارع بعد الواو.

وهي قرينةٌ معنويةٌ تستفادُ منها المصاحبة التي تفهم من خلال موضعين، أحدهما: المفعول معه، والآخر: الفعل المضارع المنصوب بـ (أنْ) مضمرة بعد واو المعية. ([4])ومن ذلك قول أبي تمام: ([5])

ذَرِيني وأَهوالَ الزمانِ أُقَانِهَا فَأهوَالُهُ العُظْمَى تَليها رَغَائِبُهْ

فمعنى المعية يفهم من قول الشاعر:**(ذَرِيني وأَهوالَ)**، وكأنَّه يقول: اتركيني مع مصاعب الزمان أُقاسها. فالمعنى يشير إلى طلب المصاحبة، وتعيين المصاحب يقودنا إلى معنى التخصيص، فهو يطلب أنْ تتركه مع أهوال الزمان دون غيرها من الأشياء الأخرى، وفي هذا يكمن عنصر التخصيص.

ومن ذلك قول أبي تمَّام أيضاً: ([6])

([1]) ـ ديوان أبي تمام الطائي، ج1/ 346.

([2]) ـ ديوان أبي تمام الطائي ج1/ 85. يقول: مهما أطنب الإنسان في مدحه لا يقعُ في الكذب.

([3]) – ديوان أبي تمام الطائي ج1/ 117.والمقصود: لمَّا أظلمَ وجه الرأي عليه أريته إياهُ ملء عينيْهِ حتى ينظر إلى عواقبه.

([4]) ـ يُنظر: ـ حسان، د. تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 196.

([5]) ـ ديوان أبي تمام الطائي 1/ 120.

([6]) – ديوان أبي تمَّام الطائي، ج2/ 136.

كَيْفَ الشِّكَايةُ للزَّمانِ وَصَرْفِهِ وَنَدَى الأميرِ وأنتَ في أيَّامهِ

فالمعنى المفهوم من هذا البيت: كيف تكونُ الشِّكايةُ مع كَرَمِ الأمير؟ والبنيةُ العميقةُ هي: كيف تكون الشكايةُ للزمان وصرفه **مَعِيَّةَ** ندى الأمير، حيث قامت قواعد التحويل والإحلال بحذف المركب الاسمي (مَعِيَّةَ) وإحلال المركب الحرفي (الواو)؛ ليقوم بالربط بين عناصر الجملة.([1])

د ــ والظرفية مع المفعول فيه:

يرى تمام حسان أنَّ الظروفَ في اللغة العربية تأتي للدلالة على معنيين:

الأول: يدلُّ على معنى الاقتران، والظروف التي تدلُّ على هذا المعنى يسميها (لظروف الأصلية)، وهي في جملتها تدلُّ على معنى (حين وحيث). ومعنى الاقتران أنْ يفيد الظرف اقتران حدث بحدث آخر، نحو قولنا: حضر زيدٌ إذ حضر عمرُ، فالجملة هنا اشتملت على حدثين مقترنين، وهذا النوع من الظروف هو الذي يفيد معنى التخصيص. ومن أمثلة ذلك قول أبي تمام الطائي: ([2])

مِنْ أبيضٍ لِبَيَاضِ وَجْهِكَ ضامِنٌ حينَ الوجوهُ مشوبةٌ بسوادِ

والمعنى: أنَّكَ تصونُ شرفَكَ بسيفكَ، فيما يلحقُ العارُ بالآخرين. فالاقتران في هذا البيت حصل بين حدثين: الأول: لحاق العار بالآخرين، والثاني: صون الشرف بالسيف، وقد تمَّ الاقتران بين هذين الحدثين عن طريق ظرف أصلي هو(حينَ) وقد أفاد هذا الظرف معنى التخصيص.

الثاني: هو ما ينقل إلى معنى الظرفية مما ليس ظرفاً، وهذا قد يدل على ظرفية احتواء حدث واحد، فإذا قلت: جاء زيدٌ يومَ الجمعة، فذلك معناه أنَّ اليوم هو ظرف المجيء ولا دلالة هنا على الاقتران.([3]) ومن ذلك قول أبي تمام: ([4])

إنَّ الأسودَ أُسودَ الغيلِ همَّتُها يومَ الكريهةِ في المَسْلُوبِ لا السَّلَبِ

فقوله(يومَ الكريهة) هو ظرف وقوع الكريهة(أي: الحرب) ولا دلالة هنا على الاقتران، بل على الاحتواء الزماني.

هـ ــ التأكيد والتحديد مع المفعول المطلق:

وهي قرينة خاصة بالمفعول المطلق بأنواعه الثلاثة: فمن المقرَّر في علم النحو: أنَّ المفعول المطلق يأتي للتأكيد، والتأكيد ضرب من الإيضاح والبيان، اللذين يدلان على معنى التخصيص. ([5]) ومن ذلك قول أبي تمام الطائي: ([6])

وَبَرْزَةِ الوَجْهِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهَا كِسْرَى وَصَدَّتْ صُدُوداً عن أبي كَرِبِ

فكلمة(صدوداً) مفعولٌ مطلقٌ جاءت للتأكيد، والتأكيد يدلُّ على معنى التخصيص.

وتجدر الإشارة هنا أيضاً إلى أنَّ للمفعول المطلق نوعين آخرين:

([1]) ـ للمزيد من التفصيل يُنظر: النعيمي، هبة موفق عبد الحميد، أنماط التحويل في الجملة الفعلية، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، 2009/2008، ص 116.

([2]) ــ ديوان أبي تمام، ج1/ 297.

([3]) ــ يُنظر: حسان، د. تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 197.

([4]) ــ ديوان أبي تمام الطائي ج1/ 45.

([5]) ـ يُنظر: ـ حسان، د. تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص198.

([6]) ــ ديوان أبي تمام الطائي 1/ 36.

أحدهما أنْ يكون مضافاً أو موصوفاً، كما في قولنا: جلستُ جِلْسَةَ الحيران. فـ(جِلْسةَ) هنا مفعول مطلق أفاد بيان النوع.

وثانيهما: أن يكون مميزاً لعدد، نحو قولنا: جلستُ جَلْستين. فالعدد هنا هو المفعول المطلق بالنيابة.

وهذان النوعان الأخيران لم أجد لهما شواهدَ في شعر أبي تمام الطائي، بل الأكثر وروداً هو المفعول المطلق عندما يكون منوناً.

و ــ الملابسة مع الحال:

وهي قرينة خاصةٌ بالحال لأنَّه المعني ببيان الهيئة التي يقع عليها الحدث، سواء أكان مفرداً أم جملةً اسمية أو فعلية، وبيان الهيئة يفيد معنى التخصيص . ومن ذلك قول أبي تمام : ([1])

حتَّى تركتَ عمودَ الشِّركِ مُنْفَطراً ولم تُعَرِّجِ على الأوتَادِ والطُّنُبِ

فـ(مُنْفَطراً) حال دلَّت على تصدُّع شان الروم؛ لأنَّ الخليفةَ المعتصم عَمَدَ لأعظم شأنِ الروم ـ الذي شبَّهه بالعمود، ولم يُعرِّج على ما صَغُرَ من الأمور التي شبهها بالأوتاد والطُّنُب. والحال هنا قرينة معنوية أفادت التخصيص، وساعدت على تبيان هيئة صاحب الحال؛ لأنَّ الشاعر حدَّد الهيئة أو الحالة التي أصابت عمود الشرك، ولولا هذا التحديد لكانت العلاقة الإسنادية عائمة، ومن الممكن تصوُّر وقوع الحدث وفق أحوالٍ كثيرة، لكنَّ الشاعر حدَّد(خصَّص) الحالة التي أصابت عمود الشرك، وهي الانفطار والتصدُّع.

وإذا ما نظرنا إلى قول أبي تمام: ([2])

يقضونَ بالأمرِ عنها وهي غافلةٌ ما دارَ في فلكٍ منها وفي قُطُبِ

فقد عبَّر الشاعرُ عن الحال بالجملة الاسمية المقترنة بالواو، فبيَّن هيئة صاحب الحال. ومن ثمَّ فإنَّ إسهامات هذه القرينة في أمن اللبس تكمن في تبيانها لهيئة صاحب الحال المرتبطة به.

ز ــ التفسير مع التمييز:

وهي القرينة الدالة على معنى التمييز، إذ يُذْكَرُ الاسمُ المنصوبُ النكرةُ لتفسير إبهامٍ في معنى الإسناد، نحو: طابَ زيدٌ نفساً، أو في معنى التعدية، نحو: زرعتُ الأرضَ نخلاً، أو في اسم مفرد دال على مقدر مبهم، وهو ما يسمَّى بتمييز الذات، نحو: اشتريتُ متراً حريراً، ولا شك في أنَّ الإبهام عموم وأنَّ التقييد تخصيص لهذا العموم، وما دام التفسير يزيل الإبهام فهو تخصيص يزيل العموم.([3]) ومن ذلك قول أبي تمام في قصيدته التي يمدح فيها الخليفة المعتصم بالله، ويذكر فتح عمورية: ([4])

السيفُ أَصْدقُ أَنْبَاءً من الكُتُبِ في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللَّعبِ

فقد جاءت كلمة(إنباء) منصوبةً على التمييز فأزالت الإبهام والغموض ليفسِّر لنا عن أيِّ صدقٍ يتكلَّم.

ح ــ الإخراج مع الاستثناء:

([1]) ـ ديوان أبي تمام، ج1/ 44.

([2]) ـ ديوان أبي تمام، ج1/ 35.

([3]) ـ يُنظر: حسان، د. تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 199.

([4]) ـ ديوان أبي تمام ، ج32/1.

هي قرينةٌ معنويةٌ ترتبط بباب الاستثناء، تخصَّصُ الإسناد عن طريق إخراج المستثنى من حكم المستثنى منه، بمعنى أنَّ المستثنى منه غيرُ داخلٍ في حكم الإسناد. فإذا قلنا: حضر الطلابُ إلاَّ زيداً فإنَّنا قد أسندنا الحضور إلى الطلاب، وأخرجنا زيداً من هذا الإسناد. فالإخراج تقييد للإسناد وتخصيصٌ له. ([1]) ومن ذلك قول أبي تمام : ([2])

لا تُصِيْبُ الصَّدِيْقَ قارعةُ التأ نيبِ إلاَّ مِنَ الصَّديقِ الرَّغِيْبِ

فالشاعر أراد أنْ يقول: لا يوبّخُ الصديقَ على تقصير منه في أمرٍ إلاَّ من كان كثير الطمع لا يصادقه لمودته. فالشاعر أخرج من بين الأصدقاء الصديق الكثير الطمع الذي لا يصادق لمودةٍ. فالإخراج هنا تقييد للإسناد وتخصيصٌ له.

ط ــ المخالفة مع الاسم المنصوب على الاختصاص:

المخالفةُ قرينةٌ معنويةٌ يقصدُ منها أنّ جزءاً من أجزاء التركيب يخالف أحكام الإسناد الجاري.([3]) ويبدو هذا جلياً في باب الاختصاص، نحو: نحنُ ـ السوريين ـ لا نقبل الضيمَ، فـ (السوريين) هنا جزء يخالف مقتضى الإسناد الذي يتطلَّبُ خبراً؛ ولذلك لا يمكن أنْ تعرب كلمة(السوريين) خبراً؛ لأنَّ المراد معنىً يخالف ما ذكر، وهو أخص وأعنى. على حين أنَّ المتكلِّم إذا قال: نحنُ ـ السوريون ـ لا نقبل الضيمَ، لا يعني شيئاً مما سبق من التخصيص، إنَّما يريد مجرَّد الإخبار، فيجري الإسناد مطلقاً دون تقييد أو مخالفة. ولم أجد شواهد في ديوان أبي تمَّام على المخالفة مع الاسم المنصوب على الاختصاص.

3ـ قرينة النسبة:

هي قرينة معنوية كبرى تدخل تحتها قرائن فرعية هي:**(معاني حروف الجر والإضافة)**، وهذه القرائن تُتَّخذُ قرائن في التحليل والإعراب، وفي فهم النص بصورة عامة. ([4])

والنسبة قيد عام على علاقة الإسناد أو ما يقع في حيّزها كما كانت علاقة التخصيص، وطبيعة التقييد هنا تختلف عن التقييد في قرينة التخصيص السابقة؛ لأنَّ الإضافة علاقة معنوية تربط بين شيئين تجعل منهما شيئاً واحداً، وينظر إليهما على أنَّهما يؤديان معنىً واحداً، وقد فرَّق الدكتور تمَام حسَّان بين قيد التخصيص لعلاقة الإسناد، وقيد النسبة بأنَّ معنى التخصيص: تضييق لتلك العلاقة، ومعنى النسبة: إلحاق لها.([5])

وقرينة النسبة بفرعها المتعلِّق بحروف الجر تُعْنَى بتحليل معاني الأدوات الذي يشكِّلُ جزءاً مهماً من التحليل النحوي، ومعاني حروف الجر هي نسبة بين الحدث (في الإسناد) وبين المجرور، وعبَّرَ القدماء عنها بحروف الإضافة لأنَّها تضيف معاني الأفعال أي توصلها إلى الأسماء. أمَّا تمَّام حسَّان فيرى أنَّها تجعل علاقة الإسناد نسبية، فالنسبة ربط شيء بشيء بحرف الجر وتكون بين الفعل والاسم نحو: مررتُ بريدٍ، أو بين الاسم والاسم، نحو: الكتابُ لزيدٍ.([6])

([1]) – يُنظر: حسان، د. تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 199 ـ 200.

([2]) — ديوان أبي تمام، ج1/ 76

([3]) ـ قدور، د. أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، دار الفكر ، بيروت، ط2، 1419هـ/ 1999م، ص231.

([4]) ـ يُنظر: ـ حسان، د. تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 201.

([5]) ـ المرجع السابق، الصفحة نفسها.

([6]) ـ يُنظر: المرجع السابق، ص 203، 204.

ومن الأمثلة على قرينة النسبة اعتماداً على ما تؤديه حروف الجر من معانٍ وفق السياقات المختلفة، قول أبي تمّام الطائي: ([1])

وخَوَّفوا النَّاسَ مِنْ دَهْياءَ مُظْلِمَةٍ إذا بدا الكوكبُ الغَرْبِيُّ ذو الذَّنَبِ

فحرف الجر(مِن) هو أداة تعليق ربط بين الاسم المجرور(دهياء) ـ المجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنَّه ممنوع من الصرف ـ وبين الفعل الذي يتعلَّق به(خوَّفوا) فجرَّ معنى الحدث دون الزمن، بمعنى أنَّ قدر التعليق بينهما (أي: بين الاسم المجرور وبين الفعل) هو الجانب الحدثي من الفعل لا الجانب الزمني؛ لأنَّ الاسم لا يقترن معناه بالأزمنة، وبالتالي فإنَّ التخويف منسوب إلى الدهياء(أي : الحرب) والخوف تعلَّق بالدهياء لا بزمنها، فالتعليق يكون بوساطة ما يفهم بالحرف من نسبية بين المجرور وبين معنى الحدث الذي في الإسناد. والنسبة التي تدلُّ عليها معاني حروف الجر هي أصلٌ يترتب عليه التضييق والتقييد للحدث.

والمعاني التي تنسبها حروف الجر إلى الأسماء كثيرة، منها: ابتداء الغاية وانتهاؤها، والتبعيض، والظرفية، والقسم، والتشبيه، والإلصاق، والتعدية، والتوكيد، وغيرها كثير.([2]) ومن الشواهد على ذلك في شعر أبي تمام: ([3])

مِنَ القومِ جَعْدٌ أبيضُ الوجه والنَّدى وليسَ بنانٌ يُجْتَدَى مِنْهُ بالجَعْدِ

فحرف الجر(مِن) جاءت بمعنى(بعض) إذ لو وضعَ لفظ(بعض) مكانها لاستقام المعنى.

أمَّا النسبة في الإضافة فهي نسبة ربط بين اسمين هما المضاف والمضاف إليه، فهما مرتبطان بعضهما ببعض، حتى إنَّ النحاة عدوهما كالكلمة الواحدة، فقال المبرّد: " فإذا أضفت اسماً مفرداً إلى اسم مثله مفرد أو مضافٍ صار الثاني من تمام الأول، وصارا جميعاً اسماً واحداً. ([4])

يقول أبو تمّام : ([5])

ما رَبْعُ ميَّةَ مَعْمُوراً يُطِيْفُ به غَيْلانُ أَبْهَى رُبىً من رَبْعِها الخَرِبِ

ففي قوله(رَبْعُ ميَّةَ) أضاف لفظ(رَبْع) إلى (ميَّةَ) المجرورة بالفتحة نيابةً عن الكسرة؛ لأنَّه اسم ممنوع من الصرف، والإضافة هنا تسمَّى إضافة المُلك أو الاستحقاق، وضابطها أنْ يكون المضاف إليه مالكاً أو مستحقاً للمضاف، أي أنَّ (الرَّبْع) مملوك لِـ(ميَّة) أو مستحقٌّ لها. فالإضافة هنا على معنى اللام، والتقدير (رَبْعٌ لميَّةَ)، فأصل الإضافة هنا التمليك ، وليس في الحروف حرفٌ معناه التمليك إلاَّ اللام، على حدِّ قول سيبويه. ([6])

4 ـ قرينة التبعية:

([1]) ـ ديوان أبي تمّام الطائي، ج34/1. الكوكب ذو الذنب: مذنب هالي الذي تشاءم منه المنجمون.

([2]) ـ يُنظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ص9 ومابعدها.

([3]) ـ ديوان أبي تمّام الطائي، ج1/ 293. الجعد: من التجعّد والانقباض. وقوله: ليس بنان يُجْتُدَى منه بالجعد: أي أنَه جواد كريم.

([4]) ـ المبرّد، المقتضب، 143/4.

([5]) ـ ديوان أبي تمّام الطائي، ج1/ 40. يقول: إنَّ ديار مي على جمالها وبهجتها وهي في مثل هذه الحال ليست أبهى عندي من ربع عمورية الخرب.

([6]) ـ يُنظر: سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1408هـ/1988، 217/4.

وهي قرينة معنوية كبرى يُفْهَمُ بها ارتباطُ التابعِ بالمتبوع، فهي تدلُّ على وجود لفظين أو تركيبين يكون الأول متبوعاً والثاني تابعاً، فتكون التبعية قرينة على إعراب العنصر التابع. والاتباع سبب في ظهور علامة الإعراب على أواخر التابع ومن ثمَّ تحدد وظيفته النحوية.([1])

ويندرج تحت قرينة التبعية أربع قرائن فرعية هي:

أ ــ النعت: تابع مشتق أو مؤول به، ويفيد تخصيص متبوعه أو توضيحه أو مدحه أو ذمه أو تأكيده أو الترحم عليه، ويتبعه في واحد من أوجه الإعراب، وفي التعريف والتنكير، ولا يكون أخصَّ منه.([2]) وللنعت أنواع عدَّة، منها:

1ـ النعت المفرد: وهو ما ليس جملةً، ومن ذلك قول أبي تمَّام الطائي: ([3])

كَمْ كانَ في قَطْعِ أسبابِ الرِّقابِ بها إلى المُخَدَّرةِ العذْراءِ مِنْ سَبَبِ

ففي قوله(المُخَدَّرةِ العذراءِ) اعتمادٌ على قرينة النعت في التحليل النحوي، فالنعتُ هو وصفُ للمنعوت به، فضلاً عن ذلك فهو يأخذ العلامة الإعرابيةَ نفسها، والغرض منه التخصيص وإزالةُ الإبهام عن المنعوت، فلفظ(العذراء) هو نعتٌ للفظ(المخدَّرة) وتخصيصٌ له؛ لذا يعدُّ النعتُ تقييداً للاسم المنعوت وتمييزاً له، حتَّى ينماز عن غيره.

2ـ **نعت الجملة:** الأصل في النعت أنْ يكون بالاسم المفرد المشتق أو المؤول به، لذا نُعِتَت به المعرفة والنكرة، وقد يأتي النعتُ بالجملة لتأولها بالمفرد، ومثلها في ذلك شبه الجملة، غير أنَّ الوصف بالجملة وشبهها من الظرف والجار والمجرور خاص بالنكرات.([4]) وذلك لأنَّ الجملة مؤولة بالنكرة، فيتحقق بوصفها للنكرة شرط التطابق بين النعت والمنعوت في التعريف والتنكير. ومن أمثلة نعت الجملة قول أبي تمام الطائي: ([5])

أضحتْ تَصُوْغُ بُطُونُها لظهورها نَوْراً تكادُ لهُ القلوبُ تنوَّرُ

ففي هذا البيت وقع النعتُ جملةً منسوخةً بـ(كاد) وهي وصفٌ للمنعوت(نَوْراً) الذي وقع مفعولاً به للفعل(تصوغُ)، وتقدير الكلام: أضحت تصوغُ بطونُها نَوْراً. فالنعت يوضِّحُ ويخصِّصُ كنهَ هذا النور.

ب ــ العطف: وينقسمُ إلى قسمين:

1 ـ عطف البيان: وهو " أنْ تجري الأسماءُ الجامدةُ مجرى المشتقة في الإيضاح إذا كان الثاني أعرفَ من الأول" .([6]) وقد ذهب الرضي في شرح الكافية إلى التوحيد بين عطف البيان والبدل المطابق بقوله: (وأنا إلى الآن لم

([1]) ـ يُنظر: خضير علي، أحمد، أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، ص 267.

([2]) ـ ابن هشام، شذور الذهب، نشر: دار الفكر، بيروت، د.ت، ص 432.

([3]) ـ ديوان أبي تمَّام الطائي، ج1/ 103. المراد: أنَّ قتل الروم كان سبباً لاستباحة عمورية.

([4]) ــ سيبويه، الكتاب، ج1/ 128.

([5]) ــ ديوان أبي تمام ج1/ 333.

([6]) ـ الأستراباذي، رضي الدين، شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، الناشر: مؤسسة الصادق، طهران، سنة الطبع 1395هـ/ 1975م، ج2/ 357.

يظهر لي فرقٌ جليٌّ بين بدل الكل من الكل وبين عطف البيان، بل لا أرى عطف البيان إلاَّ البدل، كما هو ظاهر كلام سيبويه فإنَّه لم يذكر عطف البيان). ([1])

ومن الأمثلة التي وجدناها في شعر أبي تمام الطائي كشاهد على عطف البيان قوله: ([2])

قُلْ للأميرِ أبي سَعِيْدٍ ذي النَّدى والمدِ زادَ اللهُ في إكرامهِ

فـ(أبي سعيد) عطفُ بيانٍ من الأمير؛ لأنَّه أعرفُ منه، وقد جاء بقصد التفسير والتبيين.

2 ـ عطف النسق: وهو تابعٌ مقصودٌ بالنسبة إلى متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة. ([3]) ويفهم من هذا الكلام أنَّ كلاً من المعطوف عليه والمعطوف قائمٌ بذاته، فالمعطوف مغايرٌ للمعطوف عليه. ومن شواهد توظيف قرينة العطف إعراب كلمة(قِلَّة) في قول أبي تمَّام: ([4])

فإذا كَشَفْتَهُمُ وجَدْتَ لديهِمُ كَرَمَ النُّفُوسِ وقِلَّةَ الآدابِ

فكلمةُ(قِلَة الآداب) معطوفة على كلمة(كرم النفوس)، حيث تضافرت قرينة العلامة الإعرابية مع قرينة العطف لإعراب الاسم الواقع بعد حرف العطف.

ج ــ التوكيد: لفظ يرادُ به تثبيت المعنى في النفس، وإزالة اللبس عن الحدث أو المحدث عنه.([5]) وقد بحث النُّحاةُ التوكيد ضمن التوابع بحثاً موجزاً، فابن جني ذكره في كتابه " الخصائص" تحت (باب في الاحتياط) بقوله: (واعلم أنَّ العربَ إذا أرادت المعنى مكَّنته، واحتاطت له، فمن ذلك التوكيد، وهو على ضربين: تكرير الأول بلفظه، و تكرير الأول بمعناه.([6])

ومن أمثلة تكرير الأول بلفظه قول أبي تمام : ([7])

قُسِمَ الحَيَاءُ على الأَنَامِ جَمِيْعِهِمْ فَذَهَبْتَ أَنْتَ فَقُدْتَهُ بِزِمَامِهِ

فكرَّر الشاعر ضمير المخاطب مرتين مرَّةً بالضمير المتصل(تاء الفعل المتحركة)، ومرَّةً بالضمير المنفصل (أنت)، وذلك للتأكيد على حياء الأمير، وهدف الشاعر من هذا التوكيد هو تقرير المؤكَّد في نفس السَّامع وتمكينه في قلبه، وإزالة ما في نفسه من الشَّك.

وَقَدْ عَلِمَ بأنْ لا يَعِي

ومن الأمثلة على التوكيد المعنوي، أي تكرار الأول بمعناه لا بلفظه قول أبي تمام : ([8])

قَصْدُ الخَلائِقِ إلاَّ في وغًىً وَنَدًى كِلاهُمَا سُبَّةٌ ما لم يَكُنْ سَرَفَا

فالتوكيد المعنوي يكون ـ كما هو معروف ـ من خلال ألفاظ بعينها، مثل لفظة: كلا، كلتا، جميع، كل، نفس، عين،.. ولا بدَّ أنْ يكون في هذه الألفاظ ضمير يعود على المؤكد مطابقاً له، وهو ما يربط التوكيد بالمؤكَّد. فاستخدام

([1]) ـ الأستراباذي، شرح الكافية، ج2/ 379.

([2]) ـ ديوان أبي تمام الطائي ج2/ 123.

([3])ـ يُنظر: الأستراباذي، شرح الكافيةج2/ 331.

([4]) ـ . ديوان أبي تمَّام الطائي، ج1/ 55

([5]) ـ ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، قدَّم للكتاب: د. شوقي ضيف، القاهرة 1971، 1/ 262.

([6]) ـ ابن جني، الخصائص، 3 / 101 ـ 104.

([7]) ـ ديوان أبي تمام الطائي، ج2/ 123.

([8]) ـ ديوان أبي تمام، ج1/ 421.

الشاعر للفظة(كليهما) ـ وهي من ألفاظ التوكيد المعنوي ـ يثبت الحكم ويؤكده في الذهن، بحيث يقطع السبيل أمام النفس حتى لا تذهب أيَّ مذهب ويخالطها الشك. والمراد من البيت السابق أنَّ المرء يمكن أنْ يقتصدَ في الأمور كلِّها، إلاَّ في الحرب والعطاء، فينبغي أنْ يكون مقداماً ومعطاءً؛ لأنَّ التقصير بهذين الأمرين يعدُّ مذمَّةً. فجاء الشاعر بلفظ(كلاهما) للتأكيد على الأمرين معاً.

د ــ البدل: يعرِّف النحاةُ البدل بأنَّه التابعُ المقصود بالحكم بلا واسطة، وهو إمَّا:

1 ـ بدل كل من كل، نحو: (أهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمتَ عليهم).([1])

2 ـ بدل بعض من كل، نحو: (ولله على الناس حِجُّ البيتِ من استطاع إليه سبيلا). ([2])

3 ـ بدل اشتمال، نحو: (يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه). ([3])

4 ـ بدل إضراب، نحو: ما كتبتُ له نصفها ثلثها ربعها، أو نسيان أو غلط كـ : جاءني زيدٌ عمرو... والأحسن عطف هذه الثلاثة بـ (بل). ([4])

أ ـ بدل الكل من الكل: ومن أمثلة ذلك ما جاء في قول أبي تمام الطائي: ([5])

هَزَزْتَ أميرَ المؤمنينَ محمداً فكانَ رُدَيْنِيّاً وأبيضَ مُنْصَلا

والشاهد في صدر هذا البيت هو أنَّ البدل(محمداً) هو عين المبدل منه(أمير المؤمنين)، وقد جاء بقصد التفسير والتبيين.

ومن ذلك قوله أيضاً: ([6])

إنَّ الأسودَ أُسودَ الغيلِ همَّتُها يومَ الكريهةِ في المَسْلُوبِ لا السَّلَبِ

فقد ذكر الشاعر هنا (أُسود الغيل) عن طريق البدل للتوكيد والتخصيص بالإضافة إلى التفسير والتبيين.

ب ـ بدل البعض من الكل: وهو ما كان فيه البدل جزءاً من المبدل منه وداخلاً في تكوينه، وهذا النوع يعطي فسحةً لتفصيل المعاني وتوضيحها، إضافةً إلى تفسيرها. ومن ذلك قول أبي تمام الطائي: ([7])

وَلِراحَتَيْهِ دِيْمَتَانِ: قَدِيْمَةٌ لِي بالودادِ و دِيْمَةٌ بالعَسْجَدِ

فالبدل في قوله(قديمةٌ) فصَّلَ الإبهام في قوله: (ديمتان) ووضحهما مبيّناً من خلالهما كرم الممدوح وجوده.

ج ـ بدل الإضراب: كما في قول أبي تمام: ([8])

لَوْ عَايَنَ الأَسَدُ الضِّرْغَامُ رُؤيَتَهُ مَا لِيْمَ لَوْ ظَنَّ رُعْباً أَنَّهُ الأَسَدُ

([1]) ـ سورة الفاتحة، آية 6 ـ 7.

([2]) ـ آل عمران، من الآية 97.

([3]) ــ البقرة، من الآية 217.

([4]) ــ يُنظر: ابن هشام، شذور الذهب، 520 – 521.

([5]) ــ ديوان أبي تمام الطائي ج2/ 48.

([6]) ــ ديوان أبي تمام الطائي ج1/ 45.

([7]) ــ ديوان أبي تمام الطائي ج1/ 301.

([8]) ــ ديوان أبي تمام الطائي ج1/ 242.

فالشاعر أراد أنْ يقول: لو أنَّ (الاسد) فأضرب عن ذلك وقال الضرغام، وهنا قَصْدُ كلٍّ من البدلِ والمبدل منه صحيحٌ، غير أنَّ الشاعر عدلَ عن قصد المبدل منه(الأسد) إلى البدل(الضرغام)، وجعل الأول(أي: الأسد) في حكم المتروك.

خاتمة:

ولعلَّه من خلال ما تقدَّم يتَّضح لنا دور القرائن المعنوية في التحليل النحوي، فقرينة الإسناد مثلاً ربطت بين المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل، وعن طريق هذه القرينة حصلت الفائدة بالوصول إلى المعنى المحصَّل بمجموعهما. وقرينة التخصيص خصَّصت علاقات الإسناد وضيَّقتها فلم تعد تفهم على إطلاقها، وبالتالي ساهمت هذه القرينة في أمن اللبس. أمَّا قرينة التبعية فقد ضمَّت قرائن فرعية كمعاني الحروف، والجر، والإضافة، وقد أسهمت هذه القرينة في التحليل والإعراب، كما أسهمت في فهم النص بصورة عامة. لتأتي بعد ذلك قرينة التبعية التي ساهمت في فهم ارتباط التابع بالمتبوع، وكان لها دورٌ في ظهور الإعراب على أواخر التابع، ومن ثمَّ أسهمت في تحديد وظيفته النحوية.

المصادر والمراجع

- الأستراباذي، رضي الدين علي الك، *شرح الرضي افية*، تحرير: يوسف حسن عمر، الناشر: مؤسسة الصادق، طهران ، سنة النشر: 1395 هـ / 1975 م.
- ابن الأنباري ، *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والكوفيين* ، تحرير: محمد محي الدين عبد المجيد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الرابعة ، 1961 م.
- بكر، محمد صلاح الدين، *النحو الوصفي من خلال القرآن*، نشر وتوزيع: مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، د.ت.
- ابن جني الخصائص ، تحرير: محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1952-1956.
- حسَّان، د. تمَّام:

ـ *اللغة العربية معناها ومبناها* ، نشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1418/ 1998م.

ـ *القرائن النحوية* ، تقدير العامل والتعابير التقديرية والمحلية ، مجلة لوسان العربي ، المملكة المغربية ، المجلد (11) ، 1384 هـ / 1974 م.

- خضير علي ، أحمد ، *أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر* ، رسالة دكتوراه ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب، قسم اللغة العربية ، 1431 هـ.
- خورشيد ، بكر عبد الله ، *أمن الارتباك في النحو العربي* ، دراسة في القرائن ، نشر: جامعة الموصل ، العراق ، الطبعة الأولى ، 2006
- السامرائي، د. فاضل صالح، *الجملة العربية ـ تأليفها وأقسامها*، منشورات المجمع العلمي العراقي، د. ط، 1998.
- ـ سيبويه، *الكتاب*، تحقيق: عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1408هـ/1988

●ـ شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، *قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه*: راجي الأسمر، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية 1414هـ/ 1994م

●ـ الصمادي، خليفة محمد خليل، *قرائن التحليل النحوي عند المعري في شروحه*، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، عمان، 2009م.

● ـ عزيز، كوليزار كاكل، *القرينة في اللغة العربية*، نشر: دار دجلة، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، 2009.

●ـ *ابن عصفور شرح الجمل الزجي*، تحرير: د. صاحب أبو جناح، مقدم للكتاب: د. شوقي ضيف، القاهرة، 1971.

●ـ ابن عقيل، *شرح بن عقيل*، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيت إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت.

● ـ الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، راجعه: سالم شمس الدين، المكتبة العصرية، د.ط، بيروت، 1425هـ / 2004م

●ـ قدور، د. أحمد محمد، *أصول اللسانيات*، دار الفكر، بيروت، ط 2، 1419 هـ / 1999 م.

●ـ الماضي، سامي، *الدلالة النحوية في كتاب المقتضب للمبرد*، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1430 هـ / 2009 م.

●ـ النعيمي، هبة موفق عبد الحميد، *أنماط التحويل في الجملة الفعلية*، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، 2009/2008.

●ـ ابن هشام:

ـ *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1418هـ /1988م.

ـ *شرح شذور الذهب*، إصدار: دار الفكر، بيروت، د.ت

●ـ ابن يعيش (موفق الدين بن يعيش) *شرح المفصل* تح: أحمد السيد أحمد، مراجعة: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، مكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.